مظاهر الإبداع في الترجمة المتخصصة:

ترجمة النص الاقتصادي من الفرنسية إلى العربية أنموذجا

Les aspects de la créativité en traduction spécialisée : Traduction du texte économique du français vers l'arabe comme modèle :

إحسان محمودي[1]، إيمان أمينة محمودي[2]

[1]جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، ihsan.mahmoudi@univ-alger2.dz

[2]جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، imene.mahmoudi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام:2023/03/14 تاريخ القبول: 2023/06/04

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على ظاهرة الإبداع في الترجمة المتخصصة. حيث حاولنا في المقام الأول بيان أهمية الترجمة المتخصصة ومكانتها في عالم الترجمة اليوم، بعدما كانت لسنوات طويلة محطّ نظرة مجحفة في حقها. وفي المقام الثاني، حاولنا تناول تعريف الإبداع، وتوخينا إزالة اللبس القائم بين مفهومي الإبداع والخيانة وصولا إلى البحث عن أهم طرق الإبداع في ترجمة النصوص المتخصصة، لاسيما اللجوء إلى مختلف أشكال التصرف.

كلمات مفتاحية: الترجمة المتخصصة، الإبداع، الخيانة، المصطلحات، النص المتخصص.

Résumé :

Cet article a pour objet de mettre en évidence le phénomène de créativité en traduction spécialisée.

En premier lieu, nous avons tenté de démontrer l'importance de la traduction spécialisée et la place qu'elle occupe dans le monde de la traduction d'aujourd'hui, après avoir fait, pendant de longues années, l'objet d'une vision méprisante et injuste à son égard.

En second lieu, nous avons tenté de définir le phénomène de créativité, et de déceler les différences entre créativité et trahison en traduction. Nous avons également essayé de trouver les principaux axes de

créativité dans la traduction des textes spécialisés, notamment le recours aux différentes formes de l'adaptation.

Mots clés : traduction spécialisée ; créativité ; trahison ; terminologie ; texte spécialisé.

المؤلف المرسل: إحسان محمودي

1.مقدمة :

لقد أدى التسارع العلمي والتكنولوجي الكبير الذي يشهده العالم وما نتج عنه من ضرورة نقل ما تتوصل إليه مختلف الأبحاث العلمية إلى التأكيد أكثر فأكثر على أهمية الترجمة في الميادين المتخصصة كوسيلة هامة لنقل هذه الأبحاث بين مختلف لغات العالم.

وفي السنوات الأخيرة، بدأ الاهتمام يتزايد بجميع أنواع الترجمة المتخصصة والتي تدعى كذلك الترجمة النفعية أو "البراغماتية"، وعادة ما يعنى هذا النوع من النصوص بترجمة مضمون الرسالة لا شكلها وكذلك تميزه بالأسلوب البسيط الواضح، مما أدى إلى الاعتقاد بأنه من أسهل أنواع الترجمة وهو لا يحتاج إلى أي نوع من الجهد أو الإبداع من طرف المترجم. ويدرك العارف بميدان الترجمة المتخصصة أو الممارس لأحد فروعها تمام الإدراك أن هذا الادعاء غير صحيح.

وعلى هذا الأساس جاءت فكرة كتابة هذا المقال وغايتنا في ذلك معرفة ما إذا كانت الترجمة المتخصصة حقيقة في غنى عن أي شكل من أشكال الإبداع، وما إذا كان الإبداع حكرا على ترجمة النصوص الأدبية دون غيرها من النصوص، محاولين كذلك البحث عن طرق الإبداع في ترجمة النصوص المتخصصة إن وجدت.

وعليه، يمكننا صياغة إشكالية بحثنا كما يلي:

هل ترجمة النصوص المتخصصة تستدعي ابداعا من المترجم؟ وهل أن الإبداع يعني بالضرورة خيانة لمحتوى النص الأصل؟ وأين يكمن الإبداع في ترجمة هذا النوع من النصوص؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، ارتأينا في البدء بيان أهمية الترجمة المتخصصة ومكانتها في حقل الترجمة ثم وضع الفرضيات التالية:

– ربما تستدعي الترجمة المتخصصة إبداعا من المترجم

– قد لا يعني الإبداع بالضرورة خيانة المترجم للنص الأصل

– لعل الإبداع يكمن أساسا في التغلب على الصعوبات التي تطرحها ترجمة النصوص المتخصصة.

ولصياغة هذه الفرضيات سنتطرق في مقالنا إلى عدة نقاط من شأنها الإجابة عن الإشكالية المطروحة:

- مكانة الترجمة المتخصصة وأهميتها
- ما المقصود بالإبداع
- الإبداع مقابل الخيانة في الترجمة
- مكامن الإبداع لدى المترجم المتخصص. وقد أوردنا ثلاثة (03) أمثلة توضيحية من نصوص اقتصادية لكل نوع من أنواع الابداع وكيفيته.

2. مكانة الترجمة المتخصصة وأهميتها

على الرغم من كون النصوص المتخصصة من بين النصوص الأكثر ترجمة في عصرنا الراهن، إلا أن الترجمة المتخصصة كثيرا ما تعتبر أقل شأنا من نظيرتها التقليدية الترجمة الأدبية، التي لا تزال تتربع على عرش الترجمة.

وقد ذهب البعض إلى اعتبار الترجمة المتخصصة عملا باهتا لا وجود للإبداع فيه، بل وأنها تحد من تطور المترجم الفكري والمهني نظرا لسهولة ممارستها، وهذا بالرغم من كونها تغطي 90% من حجم الترجمة بكافة أنواعها في العالم حسب ما ذكرت اليزابيت لافو أوليونElisabeth Lavault-Olléon، التي ترى أن هذا النوع من الترجمة لا يحض بتأييد اللغويين ولا عامة الناس على حد سواء نظرا لاعتبارها عملا متكررا ولا وجود للإبداع فيه، وذكرت أن الأدبيين واللغويين يعتبرونها ممارسة هجينة بسبب الحاجة فيها إلى معارف تقنية وهي بذلك تبقى حكرا على الاختصاصيين في ميدان أو عدة ميادين متخصصة أكثر من المتخصصين في مجال اللغات.

(Lavault-Olleon, 1996)

كما أن وضوح النصوص المتخصصة وسهولتها جعلت من ترجمتها نشاطا مربحا لممارسيها نظرا لاستهلاكها وقتا وجهدا أقل مقارنة بترجمة النصوص الأدبية.

وقد اعتبر جودي بيرنJody Byrneأن:

“Technical translation has long been regarded as the ugly duckling of translation, especially in academic circles. Not particularly exiting or attractive and definitely lacking of glamour and cachet of other types

translation, technical translation is often relegated to the bottom division of translation activity and regarded as little more than an exercise in specialised terminology and subject knowledge".

(Byrne, 2006,1)

"كثيرا ما اعتبرت الترجمة المتخصصة الوجه القبيح للترجمة لاسيما في الأوساط الأكاديمية، وبسبب كونها غير مثيرة ولا جذابة ونظرا لافتقادها التام للبريق والطابع المميز كغيرها من أنواع الترجمة الأخرى فغالبا ما نزلت الترجمة التقنية للقسم الأسفل من النشاط الترجمي واعتبرت مجرد تمرين في المصطلحات والمعارف المتخصصة" . الترجمة لنا.

ويبدو أن هذه الأفكار ليست وليدة اليوم، إنما هي نتيجة لإهمال كل مجالات الترجمة الأخرى سوى الأدبية منها، فقد ارتكز الاهتمام المبكر بالترجمة على ترجمة الأعمال الأدبية لاسيما كتب الدين والفلسفة على غرار ترجمة الكتاب المقدس للقديس جيروم Saint Jérôme وإتيان دولي Etienne Dolet . استمر بعدها الاهتمام بالأدب وسط تجاهل تام لوجود الترجمة غير الأدبية.

« Il est exacte que la traduction littéraire a toujours existé ; elle est même la seule qui, dans les siècles passés, ait tenté les théoriciens, tous les écrits consacrés aux problèmes de la traduction, à commencer par ceux de Dolet en France, de Tyler en Grande-Bretagne, de Schleiermacher en Allemagne (…) ont toujours porté exclusivement sur les textes littéraires. Il a fallu attendre la deuxième moitié du XX^{e} siècle pour voir paraitre le premier ouvrage consacré aux problèmes spécifiques de la traduction non littéraire ».

(Voir Van Hoof, 1981)

" صحيح أن الترجمة الأدبية كان لها وجود سابق بل كانت الوحيدة التي شغلت المنظرين في القرون الماضية، فقد اهتمت جميع الكتابات المخصصة لمشاكل الترجمة حصريا بالنصوص الأدبية، انطلاقا من دوليه في فرنسا، وتايلر في بريطانيا إلى شلايرماخر في ألمانيا (...). وكان لا بدمن انتظار حلول النصف الثاني من القرن العشرين لنشهد صدور أول مؤلف مخصص لمشاكل الترجمة غير الأدبية". الترجمة لنا.

فعلى الرغم من تطور دراسات الترجمة وتوجهها نحو بناء فرع علمي قائم بذاته في النصف الثاني من القرن الماضي انطلاقا من انفصالها عن اللسانيات، إلا أن ازدراء الترجمة المتخصصة وإهمالها تواصل لوقت طويل. وقد شهد التنظير في هذا المجال والأبحاث العلمية الخاصة به اهتماما ملحوظا في السنوات الأخيرة أدى إلى بروز عدد من المهتمين به

بداية من كرستين دوريو Christine Durieux جون دوليل Jean Delisle ودانييل غواداك Daniel Gouadec واليزابيث لافو Elisabeth Lavault-Olleon وغيرهم، أما عند العرب فنجد محمد الديداوي والخوري شحادة وغيرهم وقد اهتم هؤلاء بترجمة النصوص المتخصصة وتدريسها وكذا ترجمة المصطلحات المتخصصة.

وبالتأكيد فإن مساهمة هؤلاء في إثراء البحوث في مجال الترجمة المتخصصة هو إقرار منهم بأهميتها ورد لاعتبارها ورفض واضح منهم لجعلها في المرتبة الثانية بعد الترجمة الأدبية.

وقد حاول هؤلاء وغيرهم تغيير النظرة النمطية الموجهة للترجمة المتخصصة، من خلال تغيير بعض المفاهيم السائدة عنها، فقد حاول بيرن أن يشير إلى عدد من المفاهيم الخاطئة عن الترجمة التقنية على اعتبارها أحد أنواع الترجمة المتخصصة وليس مرادفا لها منها اعتبارها مرتبطة حصرا بالمصطلحات، وأن الأسلوب فيها غير مهم، وأنها لا تحتاج إلى الإبداع بل أنها عبارة عن عملية إعادة نقل إنتاجية، يحتاج مترجمها أن يكون خبيرا في المجالات شديدة التخصص، وأن مهمتها نقل المعلومات المتخصصة فحسب.

(Voir Byrne, 2006, 3-6)

وإن كانت التيارات السابقة قد نفت صفة الإبداع عن الترجمة بصفة عامة إلا أن التيار الجديد المهتم بدراسات الترجمةTranslation studiesأو ما يسمى بعلم الترجمة Traductologie كان أول من تحدث عن مفهوم الترجمة الإبداعية: " بل ذهب رواد دراسات الترجمة الحديثة بأفكارهم إلى أبعد من ذلك إلى ما يسمى بالترجمة الإبداعية. وراحوا يرافعون لمصلحة المترجم ويشيدون بالأعمال المبدعة التي ينتجها، وأول الخطوات كانت رفع سمة القداسة عن النصوص لأن هذه السمة كانت حاجزا أمام أي إبداع."

(قوادري، 2017)

ونتفق بشدة مع ما ذكرته اليزابيت لافو حول كون الهامش الكبير من الحرية الذي تتيحه النصوص المتخصصة للمترجم فرصة كبيرة لممارسة الإبداع، على عكس ما يعتقده البعض عن كونها تحد من إبداعه، حيث تقول:

« Pourtant le traducteur de textes non littéraires dispose souvent d'une marge de liberté insoupçonnée, qui lui permet d'exercer sa créativité ».

(Lavault-Olleon, 1996)

" على الرغم من ذلك، فإن مترجم النصوص غير الأدبية يتمتع بهامش كبير من الحرية مما يسمح له بممارسة إبداعه" .

الترجمة لنا

ويعود هامش الإبداع هذا إلى قلة التنظير في الترجمة المتخصصة قصد إيجاد حلول لمشاكلها الكثيرة فكان من الطبيعي أن يكون هامش الإبداع لدى المترجم كبيرا، لأن الإبداع يتعلق أساسا بالمشاكل التي لم يجد المنظرون لها حلا بل تركت لتصرف المترجم. مما يقودنا للتساؤل عن المقصود بمفهوم الإبداع.

3.مفهوم الإبداع:

في واقع الأمر يصعب إيجاد تعريف واحد متفق عليه لمفهوم الإبداع، فهو ظاهرة معقدة ولها وجوه مختلفة معقدة هي الأخرى وعادة ما ترتبط بمجالات كعلم النفس واتخاذ القرار.

ويمكن تعريفه:

« Par créativité je désigne la capacité de découvrir une solution nouvelle, originale à un problème donné. »

(FONTANET, 2005)

" أعني بالإبداع القدرة على اكتشاف حل جديد وأصيل لمشكلة معينة." الترجمة لنا

ومعنى ذلك أن وجود الإبداع مرتبط أساسا بوجود مشكلة ما والعمل على حل هذه المشكلة بطريقة جديدة ومختلفة.

1.3الإبداع في الأدب:

يعرّف الإبداع في ميدان الأدب على أنه "عملية ذهنية واعية قوامها مجموعة من البنى الفنية واللغوية، والتي تسهم في توليد الجديد من النصوص، فيأتي النص الجديد ليختزن خلاصة التجربة الإبداعية للمبدع الذي أنتج هذا النص، ويصبح هذا النتاج اللغوي والمعنوي من ملاكه الفكري الخاص."

(الخاني، 2014)

والمقصود أن التجربة الإبداعية في الأدب عبارة عن استخدام المبدع لملكاته الذهنية لإنتاج نص يحمل طابعه الخاص والذي يكون مميزا ومختلفا عن ما ينتجه غيره، فهو بذلك يقوم بتحويل أفكار ذهنية إلى نتاج ملموس يتمثل في النص.

فهو إذن «إنتاج الجديد النادر المختلف، المفيد فكرا أو عملا، وهو على ذلك يعتمد على الإنجاز الملموس."

(الخاني، 2014)

أي أن الإبداع في مجال الأدب يعني الوصول إلى إنتاج لغوي مفيد ومختلف ونادر وهذا الإنتاج عبارة عن نصوص.

2.3 الإبداع في علم النفس:

ونقصد بالإبداع في علم النفس:

"النشاط الذي يقف على العكس من الإتباع والتقليد(...) ، لهذا فإن الإنتاج الذي يتصف فيه الإبداع تتوفر في صياغته النهائية صفات الجدّة والطرافة، وإن كانت عناصره الأولية موجودة من قبل. ويمكن أن يوصف بالإبداع كل من الانتاجات الأدبية والفنية والعلمية، وعدد كبير من ضروب النشاط في مواقف الحياة المختلفة".

(محمود السيد، 1977، 7)

وجاء علم النفس ليؤكد أن الإبداع ليس حكرا على مجال معين بل أنه يشمل الميادين الأدبية والعلمية وكذلك العلمية على حد سواء، شرط أن يكون النتاج جديدا ومميزا.

ويعرفه كل من غالتون F. Galton وأورتيغا إي غاسيت J. Ortega y Gasset وغيرهم: "على أنه أعجوبة وسر لا يمكن تفسيره إلا بصعوبة، وينظر إلى المبدع في العلم على أنه إنسان استثنائي مختار، يتمتع بحدس عميق، وخيال غني وقدرة على النظر بطريقة أخرى إلى ما هو معروف وإدخال النظام والمنظومة إلى المادة المتشتتة، والإحاطة بها واحدة وما شابه ذلك".

(روزين، 2011، 45)

وفي هذا التعريف إشارة إلى شخصية المبدع الذي يمتلك قدرة على تنظيم الأشياء غير المترابطة أو النظر إلى الأمور من زاوية غير اعتيادية ومختلفة.

وبالتالي فإن علم النفس يعتبر الإبداع ميزة قد يتصف بها أي إنتاج عملي أو فكري أو أدبي مختلف وغير تقليدي في شتى المجالات، ويمتلك المبدع استعدادات ذهنية كالحدس القوي والخيال الواسع تؤهله للتفكير بشكل مختلف.

3.3 الإبداع في الترجمة:

وعرّف الإبداع في الترجمة على أنه:

« Le pouvoir d'inventer ses propres solutions en traduction, des solutions qui ne sont ni répertoriées dans des outils lexicographiques ni préétablies par des manuels, des solutions que le traducteur fait naitre de sa propre interprétation du document à traduire. »

(Lavault-Olleon, 1996**)**

" قدرة المترجم على إيجاد حلول خاصة به لم تتناولها الأدوات المعجمية ولم يتم تحديدها سلفا ضمن كتيبات، بل يبتكرها بنفسه من خلال تأوليه الخاص لمضمون الوثيقة المراد ترجمتها ." الترجمة لنا

ومعنى ذلك أن الإبداع قائم على حل المترجم لصعوبات معينة بطريقته الخاصة وفقا لمضمون النص المقترح للترجمة.

ونقصد بهذا المفهوم كذلك:

« Cette notion implique que le traducteur trouve une solution par ses propres ressources et non pas à la suite d'une recherche documentaire ou terminologique. A cette notion s'oppose celle d'automatisme, de réflexe et de mise à profit de l'expérience acquise ».

(FONTANET, 2005**)**

" أن يجد المترجم حلا بمصادره الخاصة من غير اللجوء لبحث توثيقي أو مصطلحي. وهو مفهوم يتناقض مع مفهوم الآلية والمنعكس والاستفادة من التجربة المكتسبة". الترجمة لنا

وعليه يمكننا اعتبار أن الإبداع في الترجمة يستبعد جميع جهود المترجم في البحث والتجارب السابقة، وينحصر في الحلول الجديدة التي يبتكرها لمواجهة ما قد يعترضه من صعوبات حين الترجمة.

ونستخلص، على ضوء ما سبق، أن العامل المشترك لجميع هذه التعريفات هو أن الإبداع عملية ذهنية تؤدي إلى إنتاج ملموس وهو لا يقتصر على مجال واحد بل يشمل جميع مناحي الحياة المختلفة ويتميز بأمرين أولهما **الجدة** أي أن يكون نتيجة العمل الإبداعي جديدا لم يسبقه إليه أحد وثانيهما **الخصوصية** أي أن يتعلق بالشخص الذي يمارس النشاط ويتميز بالحدس والقدرة على النظر إلى الأمور بطريقة مختلفة وفي حالة الترجمة فإنه يتعلق بالمترجم، أي أن تكون الحلول المبتكرة خاصة به دون غيره، وألا تكون هذه الحلول نتيجة بحث أو محصلة لتجارب سابقة.

وقد بدأ الحديث عن الإبداع في الترجمة بعد ثبوت فشل الترجمة الآلية في إنتاج نصوص جيدة على المستويين الدلالي والشكلي، حيث كان الفارق بين ترجمة البرامج الآلية والإنسان هي تلك البصمة الخاصة التي يضعها المترجم على نصه سواء على مستوى فهمه لهذا النص أو على مستوى إعادة التعبير عن المعنى، فالفرق كثيرا ما يكون واضحا لصالح المترجم، وذلك نظرا لتعقيد العقل البشري الذي يمكنه التمييز بين مختلف المفاهيم باختلاف السياقات رغم وجود نفس المصطلحات للتعبير عنها.

وفي هذا السياق يؤكد عبده مختار موسى: " وقد وضع هؤلاء المجتهدون مذاهبهم انطلاقا من تجارب علمية تأكد فيها فشل الحاسوب في عملية الترجمة وذلك لقصوره في إضافة الإبداع والإدراك الذي يمتاز به العقل البشري الطبيعي."

(زيتوني، 2012، 8)

ويبدو أن غياب حلول للعديد من المشاكل التي تواجه المترجم في خضم ترجمته للنصوص والتي غالبا ما يلجأ في حلها لاجتهاده الخاص زاد من صعوبة المهمة الواقعة على عاتقة." ولما كان الأمر متروك للإبداع في الترجمة فإن مهمة المترجم مهمة صعبة وشاقة بل الترجمة أصعب من التأليف لأن المترجم مقيد بمعاني غيره بينما المؤلف حرا في اختيار معانيه وأسلوبه ".

(زيتوني، 2012، 8)

وبهذا المعنى فإن الشأن المتروك للإبداع، مثلما هو الحال بالنسبة للترجمة، غالبا ما يكون أمرا صعبا، فالإبداع مبني على الاجتهاد الفردي للمترجم للخروج من مآزق الترجمة.

4. الإبداع في الترجمة مقابل الخيانة:

كثيرا ما نسبت صفة الخيانة إلى الترجمة ولا أدل على ذلك من العبارة الشهيرة القائلة: "كل ترجمة هي خيانة"*، وفي الواقع فإن هذه المقولة جاءت لتقلل من شأن النص المترجم الذي اعتبره البعض أقل شأنا من النص الأصل وأنه لا يمكنه في أي حال من الأحوال مضاهاة النص الأصل مهما حاول المترجم الالتزام بمضمونه وشكله. وقد كانت الترجمة في البداية قائمة على هذه النظرة واعتبرت الحرفية المنهج الأمثل للقيام بالترجمة وأصحاب هذا التيار يدافعون أشد الدفاع عن النص الأصل وينسبون إليه صفة القداسة، لذا يزعمون أنه ليس هنالك وجود للترجمة الإبداعية، وأن كل ابتعاد عن النص الأصل شكلا أو مضمونا هو خيانة، وأن كل مترجم يحاول الخروج عن حدود الأصل يعتبر خائنا.

*وهي مأخوذة من الإيطالية « Traduttore, traditore »، وتستخدم عادة للتعبير عن الفكرة السائدة التي مفادها أنه لا توجد ترجمة يمكنها نقل النص الأصل بشكل تام أو صحيح.(Maurais,2021,27-47)

لقد انحصرت الأمانة عندهم في معناها الضيق المتمثل في ضرورة إنتاج نص مطابق للنص الأصل في الشكل دون إعارة الاهتمام للمضمون ولا لقواعد اللغة الهدف أو خصائصها. بل وكانت الدراسات اللسانية تقضي بإعطاء مقابل للكلمات في الترجمة وكان الإبداع أمرا غير وارد البتة.

لقد أدت هذه الرؤية السائدة منذ عقود، إلى إنتاج نصوص مترجمة غامضة ومبهمة، ركيكة ورديئة وهذا في رأينا سبب اعتبار النصوص المترجمة أقل شأنا من النصوص الأصلية. وفي ظل هذه الرؤية، لم يكن هنالك أي مجال للإبداع في أي نوع من أنواع الترجمة وكل تصرف أو اجتهاد من طرف المترجم كان كفيلا بنسب تهمة الخيانة إليه.

وقد ظلت هذه الأفكار المناوئة للإبداع قائمة منذ زمن طويل ولا تزال، غير أن ظهور التيار الجديد الذي يهتم بعلم الترجمة أو دراسات الترجمة ساهم في إرساء أفكار جديدة ودحض تلك القديمة من خلال محاولة إزالة القداسة عن النصوص الأصلية وضرورة الاهتمام بالنصوص المترجمة وإيجاد مناهج بديلة لمنهج الحرفية وإفشاء مفهوم الإبداع وبالتالي إزالة تهمه الخيانة عن المترجمين شيئا فشيئا وذلك عن طريق اعتبار الإبداع محاولة لإيجاد حلول تأويلية أو تعبيرية في اللغة الهدف دون الحياد عن الأصل مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف في الطبيعة والبناء اللغوي بين اللغتين الأصل والهدف.

5. مكامن الإبداع في الترجمة المتخصصة:

لا شك أن الإبداع في الترجمة المتخصصة يختلف عنه في الترجمة الأدبية وذلك عائد أساسا لاختلاف طبيعة النصوص التي تتناولها كل منها إضافة إلى اختلاف خصائصهما. فإن كانت الترجمة الأدبية تهتم أساسا بجمال الشكل ونقل العاطفة والتأثير على القارئ مع التركيز على فخامة الأسلوب فإن مقصد الترجمة المتخصصة بشكل رئيسي هو نقل معلومة علمية أو تقنية معينة للقارئ في أسلوب سهل بسيط مع الاستعمال الكثيف للمصطلحات المتخصصة.

إن هذه الاختلافات نتج عنه اختلاف في مواطن الإبداع بينهما كذلك، فإذا كان الإبداع في الترجمة الأدبية يتجلى بشكل رئيسي في محاولة المحافظة على معنى النص الأصل مع احترام لغة وثقافة اللغة الهدف والاعتناء بالجانب الجمالي من النص مع التركيز على إحداث نفس الأثر على متلقي النص الهدف، وإيجاد المقابلات المناسبة في حال التعابير المجازية والصور البيانية والعبارات الاصطلاحية بما يتناسب مع المتلقي الهدف وثقافته في حدود معنى النص الأصلي طبعا، فإن الإبداع في ترجمة النصوص المتخصصة يمكن أن يظهر أساسا في النقاط الواردة أدناه، حسب لافو، وقد ارتأينا تدعيمها بثلاثة أمثلة :

(Lavault-Olleon, 1996)

1.5الإبداع في المصطلحات:La créativité en terminologie

وتعتبرها لافو التعبير الحقيقي للإبداع عند اللغويين وأن الترجمة المتخصصة تستغرق وقتا كبيرا في التعامل مع المصطلحات، إلا أن المترجم يعتمد أساسا على وثائق مقدمة له مسبقا أو يستعين بالبحث الوثائقي.

وفي حال ترجمة نصوص تتناول المصطلحات الحديثة، يجد المترجم نفسه في مواجهة ثغرات مصطلحية، وعادة ما يطلب منه إيجاد مقابلات للمصطلحات الجديدة، بالرغم من أنه غالبا ما ينصح بترك هذه المهمة للمصطلحيين والخبراء في مجال التخصص لتوليد المصطلحات المستجدة.

مثال:

« Le‘‘quoi qu’il en coûte’’ face à la crise du Covid-19, politique de soutien budgétaire massive lancée en 2020 par les gouvernements face au choc sanitaire et économique, tend à persister depuis, notamment pour soutenir le pouvoir d’achat des ménages malmené par l’inflation ».
(GALLANT, 2022)

الترجمة:

" يبدو أن سياسة " **مهما تكن التكلفة**" المنتهجة لمواجهة أزمة كوفيد-19، وهي سياسة دعم مالي واسعة أطلقتها الحكومات خلال عام 2020 لمواجهة الصدمة الصحية والاقتصادية، ولدعم القدرة الشرائية للعائلات المتضررة من التضخم على وجه خاص، ستظل قائمة منذ ذلك الوقت." الترجمة لنا

والملاحظ هنا استعمال أسلوب المحاكاة لإيجاد مكافئ للمصطلح الأصل الذي هو مصطلح مستجد جرى استخدامه في السنوات الثلاث الأخيرة تعبيرا عن الدعم المالي الذي تقدمه حكومات الدول في أوروبا لمساعدة المؤسسات وكذا العائلات في مواجهة التبعات الاقتصادية والمالية لوباء كوفيد 19، واستخدم هذا المصطلح تحديدا دلالة على استعداد الحكومات دعم هؤلاء مهما بلغت التكاليف. هذا من حيث الدلالة.

أما من حيث التركيب اللغوي فهو مصطلح مركب يمثل عبارة شائعة الاستعمال ولها مدلول لغوي عام، لكن تم استخدامها استخداما خاصا وأطلقت كتسمية خاصة لمفهوم معين، فأصبحت مصطلحا يعبر عن دلالة خاصة.

ويكمن الابداع هنا في محاولة إيجاد مكافئ للمصطلح الأصل من قبل المترجم نفسه، نظرا لحداثته وبالتالي عدم وجود مقابل له في المعاجم.

2.5الإبداع الاستدلالي:Les créations discursives

يتم اللجوء إليه كلما تعذرت الترجمة بالمقابلات أو تعذر إحداث الأثر المرجو على المتلقي مما يتسبب في عدم الأمانة للمعنى.

فيقوم المترجم باستحضار جميع معارفه وخبراته السابقة واستكشاف جميع الاحتمالات التعبيرية الممكنة في اللغة الهدف من أجل إيجاد الصياغة التي لا يمكن إيجادها في المعاجم. فيكون المكافئ حينها من وحي السياق الذي جعل من احتمالية استخدامها ممكنة.

(وتعني خلق مكافئات جديدة حسب السياق غير تلك المتعارف عليها والواردة في المعاجم أحيانا لإزالة اللبس).

إن هذا النوع من الإبداع كثيرا ما نجده في النصوص التقنية الموجهة لعموم الناس، أما النصوص التقنية الصرفة التي تتوجه إلى التقنيين ويكتبها تقنيون فإنها توحي بالترجمة بالمقابلات الموجودة مسبقا أكثر من المكافئات المحدثة. وبعضها يحتمل الترجمة الآلية.

ولاحظت لافو بأن النصوص التقنية بمجرد أن تكون موجهة للدعاية التجارية فإنه يكتب في مجمله بلغة شائعة في متناول القارئ وتثير إعجابه. وبعبارة أخرى، وقصد الوصول إلى بيع نص تقني لا بد من تغليفه وهذا ما يستدعي إبداعا من المترجم.

وأحد أنواع الابداع الاستدلالي تتمثل في ترجمة التعابير الاصطلاحية والمجازات والتي غالبا ما تستخدم لغة عامية فلا توجد مقابلات موجودة مسبقا ما يستدعي من المترجم ابداع مكافئ جديد.

مثال:

« Tout comme “la transition énergétique, dont <u>la facture s’annonce salée</u>, … »

(GALLANT, 2022)

الترجمة:

مثلما هو حال الانتقال الطاقوي، **الذي تبدو كلفته باهضة**، ...". الترجمة لنا

ونرى في المثال محاولتنا إيجاد عبارة مكافئة للعبارة الأصل، يمكن من خلالها إحداث الأثر نفسه الذي أحدثته العبارة الأصل لدى متلقي الترجمة، وقد آثرنا هنا استخدام مكافئ يقدم المعنى ذاته غير أنه لم نستخدم عبارة مجازية مثلما هو الحال بالنسبة للعبارة في اللغة الأصل.

ويكمن الإبداع هنا في محاولة إحداث الأثر نفسه لدى متلقي الترجمة بغض النظر عن الاستخدام اللغوي للعبارة الأصل.

3.5 الإبداع الناجم عن خلل في النص الأصل: La créativité induite par les déficiences du texte source

ويتعلق الأمر بأنه من الشائع أن يكون النص الأصل مكتوبا بشكل سيء، في غالب الأحيان بسبب كونه كتب من طرف شخص تقني يعرف المنتج جيدا لكنه ليس اختصاصيا في الكتابة، فتكون لغته خاطئة أو غامضة وقد يفتقد النص خصوصا إلى الترابط المنطقي داخل الفقرات أو بينها. وغالبا ما تتم كتابته مرحلة بمرحلة أو جملة بجملة دون العمل على تنسيق النص كوحدة متجانسة.

وقد يتعلق الأمر كذلك بالنصوص العلمية في العلوم الصعبة كالعلوم الإنسانية وعادة ما تكتب باللغة الانجليزية من طرف باحثين من غير الناطقين بها وتحتوي هذه النصوص على أخطاء وسوء توجيه من شأنهما تعتيم المعنى فتتطلب من المترجم القيام بجهد جبار للفهم والتأويل لأنه لا بد أحيانا من المرور عبر اللغة الأم للمؤلف –عندما نعرفها– لإيجاد المعنى وذلك بتحري التداخل الواقع بين هذه الأخيرة واللغة الإنجليزية.

فإن المترجم لا يمكنه الاكتفاء بترجمة غير أكيدة أو ركيكة بحجة الوفاء للنص الأصل. وفي هاتين الحالتين، يتعين على المترجم إعادة كتابة النص وإعطائه تجانس من الناحية المعجمية وبناء تسلسل منطقي بإعادة تركيب الجمل والحرص على الترابط العام، عبر إعادة تقسيم الجمل والفقرات.

4.5 التصرف: L'adaptation

تبدو الحاجة جلية للتصرف الثقافي في النصوص التجارية أو الدعائية، لذلك فالمترجم يلعب في هذه المجالات دورا إبداعيا ضروريا لنجاح المنتج أما في المجال الصحفي أين يغلب الإيحاء في العناوين، فيمكن للمترجم بسهولة إرضاء حسه الإبداعي، ولعل التعابير المجازية والتشبيهات أكثر المواطن مدعاة للجوء إلى التصرف.

مثال:

« En particulier, la question du gaz et du pétrole inquiète, **en plein bras de fer** avec la Russie, et alors que l'hiver n'est plus très loin. »
(Gallant, 2022)

الترجمة:

" خصوصا وأن مسألة الغاز والبترول أصبحت مقلقة **في خضم النزاع المحتدم** مع روسيا واقتراب موسم الشتاء." الترجمة لنا

والواضح من خلال المثال السابق لجوءنا حين الترجمة إلى التصرف في نقل العبارة الاصطلاحية في النص الأصل وفي الجملة ككل حيث اكتفينا بإعطاء المعنى دون إيلاء اهتمام للتركيب اللغوي للعبارة في اللغة الأصل.

ومما سبق يمكننا القول أن الإبداع في ترجمة النصوص المتخصصة يتعلق بثلاث نقاط رئيسية تتمثل في:

- إيجاد حلول للصعوبات التي تطرحها لغات الاختصاص والتي كثيرا ما تحول دون فهم النص الأصل بسبب تعقيد المفاهيم المتخصصة وصعوبة فهم مضمون النص المتخصص وأفكاره، ناهيك عن رداءة كتابة النص الأصل سواء من حيث ترابط الأفكار وتجانسها أو من حيث سلامة اللغة المكتوب بها.
- الاستخدام المناسب للمصطلحات في موضعها الصحيح، وإيجاد مصطلحات جديدة في حال عدم توفر مقابلات للمفاهيم الجديدة بحكم كون المترجم أول من يتعامل مع النصوص التي قد تحمل مفاهيم جديدة لم يسبق التطرق إليها من قبل.
- بلوغ الغاية نفسها التي من أجلها كتب النص الأصل ومحاولة إحداث الأثر ذاته في نفس قارئ النص المترجم خصوصا وأن النصوص المتخصصة لا تستثني استخدام الصياغات المجازية والاصطلاحية العامة وتوظفها خدمة لمعاني النص المتخصص.

6. خاتمة:

خلصنا في نهاية بحثنا إلى أن الإبداع لا يتنافى البتة مع الأمانة للنص الأصل إنما هو محاولة من المترجم لإيجاد حلول مبتكرة لمشاكل النصوص المتخصصة.

كما خلصنا إلى أن الإبداع في الترجمة المتخصصة يتعلق بإيجاد حلول لمشاكل لغات الاختصاص وحسن استخدام المصطلحات وابتكارها –إذا اقتضى الأمر– إضافة إلى إحداث الأثر المرجو من النص من خلال إيجاد مكافئات للتعابير المجازية والاصطلاحية الموجودة في النصوص المتخصصة كذلك.

ويمكننا القول أن الإبداع في الترجمة المتخصصة يقع على مستويين: مستوى الفهم ومستوى إعادة الصياغة.

وأخيرا فالترجمة المتخصصة بدأت في السنوات الأخيرة تتحرر شيئا فشيئا من الاعتقادات التي طالما كانت مجحفة في حقها، وها هي اليوم تنال قسطا وافرا من الاهتمام من قبل الباحثين والمنظرين في ميدان الترجمة.

هذا الاهتمام سيكون له دون شك أثر إيجابي في المستقبل سواء من ناحية الدراسات التي ستتناول هذا المجال أو على سوق ترجمة النصوص المتخصصة في حد ذاته.

7. قائمة المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

روزين، فاديم، (2011)، *التفكير والإبداع*، ترجمة نزار عيون السود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة السورية، دمشق.

زيتوني لطيف، نقلا عن موسى، عبده مختار، (2012)، *المنهج المتكامل في الترجمة*، دار الجنان للنشر والتوزيع، المملكة الهاشمية الأردنية.

عبد الإله الخاني، ريمة، (2014)، *مفهوم الإبداع*، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/04/17 على الساعة 19:30، الرابط:

https://www.diwanalarab.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9

قوادري، يسمينة، (2017)، *الإبداع في الترجمة: دراسة تعاقبية ونفسية، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية*، المجلد 5، العدد 12، ص 20-35.

محمود السيد، عبد الحليم، 1977(*الإبداع*)، دار المعارف، القاهرة.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

Byrne, Jody, (2006), *Technical Translation Usability Strategies for Translating Technical Documentation*, Springer, Dordrecht.

Fontanet, Mathilde, (2005), *Temps de Créativité en Traduction*, Revue META, volume 50, numéro 2, P. 432-447.

Gallant, Nicolas, Bourse : *pourquoi l'inflation risque de rester longtemps élevée*, Date de visite : le 29/01/2023 à 14h00. Lien : https://www.capital.fr/entreprises-marches/bourse-pourquoi-linflation-risque-de-rester-longtemps-elevee-1446923#:~:text=L'inflation%20risque%20toutefois%20de,tour%20seront%20importants%E2%80%9D%2C%20souligne%20le

Gallant, Nicolas, *Pourquoi l'inflation risque de rester durablement plus forte que prévu*, Date de visite : le 29/01/2023 à 14h00. Lien : https://www.capital.fr/entreprises-marches/pourquoi-linflation-risque-de-rester-durablement-plus-forte-que-prevu-1440496

Maurais, Jean, (2021), *Peut-on traduire sans trahir ? Vérités alternatives dans Septante de Deutéronome*, Science et esprit, volume 73, N°1-2, 27-47.

Lavault-Olleon, Elisabeth, (1996), *créativité et traduction spécialisée*, ASP, 121-133.

Van Hoof, Henri, (1981), *La Traduction scientifique : un phénomène récent ?* META, volume26, numéro 3, 2015-222.